

تفسير أبي السعود

سورة الشعراء 75 .

والتشويق إلى المؤخر فطلت أعناقهم لها خاضعين أي منقادين وأصله فطلوا لها خاضعين فأقنعت الأعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله وقيل لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم في الصيغة أيضا كما في قوله تعالى رأيتهم لي ساجدين وقيل أريد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس أي فوج منهم وقرء خاضعة وقوله تعالى فطلت عطف على تنزل بإعتبار محله وقوله تعالى وما يأتيتهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين بيان لشدة شكيمتهم وعدم إرعوائهم عما كانوا عليه من الكفر والتكذيب بغير ما ذكر من الآية الملجئة لصرف رسول الله ﷺ عن الحرص على إسلامهم وقطع رجائه عنه ومن الأولى مزيدة لتأكيد العموم والثانية لإبتداء الغاية مجازا متعلقة بآيتهم أو بمحذوف هو صفة الذكر وأياما كان ففيه دلالة على فضله وشرفه وشاعة ما فعلوا به والتعرض لعنوان الرحمة لتغليظ شناعتهم وتهويل جنايتهم فإن الإعراض عما يأتيتهم من جنابة D على الإطلاق شنيع قبيح وعما يأتيتهم بموجب رحمته تعالى المحض منفعتهم أشنع وأقبح أي ما يأتيتهم من موعظة من المواعظ القرآنية أو من طائفة نازلة من القرآن تذكروهم أكمل تذكير وتنبيههم عن الغفلة أتم تنبيه كأنها نفس الذكر من جهته تعالى بمقتضى رحمته الواسعة مجدد تنزيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة إلا جددوا إعراضا عنه على وجه التكذيب والاستهزاء وإصرار أعلى ما كانوا عليه من الكفر والضلال والإستثناء مفرغ من أعم الأحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتيتهم بإضمار قد أو بدونه على الخلاص المشهور أي ما يأتيتهم من ذكر في حال من الأحوال إلا حال كونهم معرضين عنه فقد كذبوا أي كذبوا بالذكر الذي يأتيتهم تكذيبا صريحا مقارنا للإستهزاء به ولم يكتفوا بالإعراض عنه حيث جعلوه تارة سحرا وأخرى أساطير وأخرى شعرا والفاء في قوله تعالى فسيأتيتهم لترتيب ما بعدها على ما قبلها والسين لتأكيد مضمون الجملة وتقريره أي فسيأتيتهم البتة من غير تخلف أصلا أنباء ما كانوا به يستهزئون عدل عما يقتضيه سائر ما سلف من الإعراض والتكذيب للإيذان بأنهما كانا مقارنين للإستهزاء كما أشير إليه حسبما وقع في قوله تعالى وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيتهم أنباء ما كانوا به يستهزئون وأنباؤه ما سيحقيق بهم من العقوبات العاجلة والآجلة عبر عنها بذاك إما لكونها مما نبأ أبها القرآن الكريم وإما لأنهم بمشاهدتها يقفون على حقيقة حال القرآن كما يقفون على الأحوال الخافية عنهم بإستماع الأنباء وفيه تهويل له لأن النبأ لا يطلق إلا على خبر خطير له وقع عظيم أي

فسأتيهم لا محالة مصداق ما كانوا يستهزئون به قبل من غير أن يتدبروا في أحواله ويقفوا
عليها أو لم يروا الهمزة للإنكار التوبيخي